60- سورة الممتحنة- مدنية



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ {1}
إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ {2}
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {3}
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {4}
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {5}
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ {6}
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {7}
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {8}
إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {9}
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {10}
وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ {11}
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ {12}
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ {13}

1 النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ. اى گرويدگان دشمنان من و دشمنان خود را دوستان مگيريد.

تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ بايشان در نهان دوستى مى‌افكنيد

وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ. و ايشان كافر شده‌اند بآنچه از خدا بشما آيد از پيغام راست.

يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ بيرون كردند رسول مرا و شما را.

أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ از بهر آنكه شما بگرويديد باللّه خداوند خويش.

إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي اگر از خان و مان خود كه بيرون آمديد كوشيدن را در سبيل من بيرون آمديد:

وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي و جستن خشنودى مرا بيرون آمديد.

تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ در نهان با ايشان مى‌دوستى نمائيد

وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ و من داناام بآنچه شما نهان ميداريد و آنچه آشكارا ميكنيد.

وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ و هر كه اين كند از شما

فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ (1) از راه راست گم گشت.

إِنْ يَثْقَفُوكُمْ اگر شما را دريابند جاى.

يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً شما را دشمنان باشند.

وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ و دست و زبان گشایند ببد شما
وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) و دوست آن گه شوند که شما کافر شوید.
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ سود ندارد و بکار نیاید شما را خویشاوندان شما و نه فرزندان شما.
يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ روز رستاخیز میان شما داوری برگزارند و خصومت برگسلند.
وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3) و اللّٰه بآنچه شما میکنید دانا و بیناست.
قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ شما را به ابراهیم پی بردنی نیکو است
وَ الَّذِينَ مَعَهُ و ایشان که بر ملت او بودند و با او بودند.
إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ آن گه که قوم خویش را گفتند:
إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ ما بیزاریم از شما.
وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ و از آنچه شما می‌پرستید فرود از اللَّه.
كَفَرْنا بِكُمْ كافريم بشما
وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً و پدید آمدن میان ما و میان شما دشمنی و بژومندی همیشه
حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ تا بگروید باللّٰه خدای یگانه.
إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ مگر در آن يك سخن که پدر را گفت:
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ که ترا آمرزش خواهم.
وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ و بدست من ترا از خدای هیچیز نیست، اگر نیامرزد من هیچیز نتوانم.
رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا خداوندا ما پشت بتو باز کردیم،
وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا و بدل و کردار با تو گشتیم.
وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) و بازگشت با تو است.
رَبَّنا. خداوند ما لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ما را گمان و شك افزودن کافران مکن. وَ اغْفِرْ لَنا و بیامرز ما را.
رَبَّنا خداوند ما.
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) که تویی آن عزیز که با تو کس نتاود و ترا غلط نیفتد.
لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ شما را در ابراهیم و قوم او که بر ملت او بودند، پی بردنی نیکوست.
لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ آن کس را از شما که از خدا ترسد و روز رستاخیز
وَ مَنْ يَتَوَلَّ و هر که برگردد.
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6). اللَّه اوست آن بی‌نیاز ستوده.
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً. بیگمان اللَّه میان شما و میان ایشان که دشمنی دارید با ایشان از میان کافران دوستی سازد و نهد.
وَ اللَّهُ قَدِيرٌ. و اللّٰه توانا است.
وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7) و اللّٰه آمرزگار و بخشاینده است.
لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ باز نمیزند اللَّه شما را.
عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ از آن کسان که با شما تیغ نزدند در کار دین.
وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ و بیرون نکردند شما را از خان و مان و سرایهای شما.
أَنْ تَبَرُّوهُمْ که نیکویی کنید با ایشان.
وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ و داد ایشان بایشان رسانید
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) که اللَّه دادگران را دوست دارد.
إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ شما را باز میزند اللَّه.
عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ ازیشان که با شما کشتن کردند در دین.
وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ و شما را بیرون کردند از سرایها و خان و مانهای شما.
وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ و دشمنان را یاری دادند بر بیرون کردن شما از مکه. أَنْ تَوَلَّوْهُمْ باز میزند که ایشان را بدوستی گیرید و بیاری.

وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9) و هر كه ايشان را بدوستى و يارى گيريد، ستم كارانند بر خود.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اى گرويدگان!
إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ چون بشما آيد زنان گرويدگان. مُهاجِراتٍ بريده از خان و مان
فَامْتَحِنُوهُنَّ بر رسيد ازيشان.
اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ و اللَّه خود به داند ايمان ايشان.
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ اگر ايشان را بدانيد كه ايشان بر ايمانند،
فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ.
ايشان را با كافران مفرستيد.
لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ نه زنان گرويدگان حلال‌اند مردان كافر را.
وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ و نه مردان كافر حلال‌اند زنان مسلمان را.
وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا و آن كاوين كه ايشان كردند آن مهاجرات را با ايشان فرستيد.
وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ بر شما ننگى نيست كه آن مهاجرات را بزنى كنيد.
إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بآن شرط كه ايشان را كاوين دهيد.
لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ و بمه ايستيد نگه داشت زنان كافر، و ايشان را بزنان خويش مشمريد.
وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ كاوين كه آن زن را باز داده بوديد باز خواهيد.
وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا و تا ايشان هم كاوين آن زن كه از ايشان بشما آيد بزنى كنيد باز خواهند.
ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ اين حكم اللَّه است و كار بر گزاردن ميان شما.
وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10) و اللَّه داناست و راست دان.
وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ اگر زنى از زنان شما بكافران شود.
فَعاقَبْتُمْ و بر پى آن غزائى كنيد و غنيمت يابيد.
فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا از مال غنيمت كاوين زنان شده فراشويان ايشان دهيد.
وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (11) و بترسيد از آن خدايى كه باو گرويده‌ايد.
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اى پيغامبر. إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ چون بتو آيند زنان گرويدگان
يُبايِعْنَكَ و بيعت كنند با تو.
عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً بر آنكه باللّه انباز نيارند.
وَ لا يَسْرِقْنَ و دزدى نكنند
وَ لا يَزْنِينَ و زنا نكنند
وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ و فرزندان خود نكشند.
وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ و فرزندى از حرام نيارند، يا از شوى پيشين و شوى پسين را گويند كه اين از تو است بدروغ
يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ و نسبت آن فرزند در دست و پاى افكنند
وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ و در تو عاصى نشوند در سخن و فرمان پسنديده نيكو.
فَبايِعْهُنَّ بيعت كن با ايشان
وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ و آمرزش خواه از اللَّه ايشان را.
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) كه اللَّه آمرزگار است و مهربان.
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اى گرويدگان!
لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بدوستى و يارى مگيريد قومى كه اللَّه ورشان بخشم است.
قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ نوميد شدند از آخرت
كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ چنان كه نوميد شدند ناگرويدگان
مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ (13) از ديدار ايشان كه در گورهااند.

النوبة الثانية

اين سوره سيزده (13) آيت است و سيصد و چهل و هشت (348) كلمه و هزار و پانصد (1500) حرف جمله به مدينه فرو آمد باجماع مفسّران، و درين سوره سه آيت منسوخ است بجاى خويش آن را شرح دهيم. و در بيان فضيلت آن ابى بن كعب روايت كند از
مصطفى (صلي الله عليه وسلم) قال: من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون و المؤمنات له شفعاء يوم القيامة.

قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ ابتدا اين سوره در شأن حاطب بن ابى بلتعة فرود آمد. مردى بود از جمله مهاجران و بدريان.
چون رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) عزم درست كرد كه بغزاء اهل مكه شود، ساز واهبت آن كار پنهان ميساخت، ميخواست تا ناگاه و بيخبر فرا سرايشان شود، اين حاطب ملطّفه‌اى نوشت باهل مكه كه رسول خدا اينك عزم درست كرد كه بجنگ شما آيد، بر حذر باشيد و اين نامه بزنى داد، نام وى ساره: هى الّتى امر رسول اللَّه بقتلها يوم فتح مكه. گفته‌اند كه: ده دينار بآن زن داد تا نامه باهل مكه رساند. جبرئيل (صلي الله عليه وسلم) مصطفى (صلي الله عليه وسلم) را از آنچه حاطب كرد، خبر داد. رسول على (عليه السلام) را و زبير(رضي الله تعاليٰ) را بر پى آن زن بفرستاد، گفت: «ائتو روضة خاخ فانّكم تجدون بها امرأة معها كتاب، فخذوه منها و خلّوا سبيلها و ان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها».
رويد تا بروضه خاخ آنجا زنى را دريابيد كه با وى نامه‌اى است. آن نامه از وى بستانيد و زن را تعرّض مرسانيد و اگر نامه ندهد، او را گردن زنيد. رفتند تا بآن موضع و زن را دريافتند. و گفت: ما معى كتاب، با من هيچ نامه نيست. بجستند او را و نامه نيافتند. خواستند كه باز گردند، على (عليه السلام) گفت: و اللَّه ما كذّبنا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و اللَّه لنخرجنّ الكتاب او لاضربنّك بالسيف.
آن زن بدانست كه از دست ايشان نخواهد رست. نامه در ميان گيسوى خود تعبيه كرده بود. بيرون آورد و بايشان داد. ايشان نامه بحضرت نبوّت آوردند. رسول خدا آن ساعت از نماز پيشين باز گشته بود. كس فرستاد و حاطب را برخواند و نامه بوى نمود. حاطب اقرار داد و عذر آورد كه: يا رسول اللَّه، و اللَّه ما كفرت منذ اسلمت و لا غششتك منذ نصحتك و لا احببتهم منذ فارقتهم و لكن لم يكن احد من المهاجرين الّا و له بمكة من يمنع عشيرته، و كنت غريبا فيهم و كان اهلى بين ظهرانيهم فخشيت على اهلى فاردت ان اتّخذ عندهم يدا. و قد علمت انّ اللَّه تعالى ينزل بهم بأسه و انّ كتابى لا يغنى عنهم شيئا.
رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) عذر از وى بپذيرفت، و او را بآنچه گفت راست گوى داشت. عمر خطاب (رضي الله تعاكيٰ) برخاست، گفت: دعنى يا رسول اللَّه اضرب عنق هذا المنافق، انّه قد خان اللَّه و رسوله. بگذار مرا يا رسول اللَّه تا اين منافق را گردن زنم، كه با خداى و رسول خيانت كرده رسول خدا از آن گفتار عمر در خشم شد، آن گه گفت: «و ما يدريك يا عمر؟ لعل اللَّه قد اطلع على اهل بدر، فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، و هم اهل بدر و ما اهل بدر اهل بدر، و ما اهل بدر اهل بدر، و ما اهل بدر اهل بدر. فلا تقولوا لحاطب الّا خيرا فانزل اللَّه تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ.)
ولد حاطب بن ابى بلتعة فى زمان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و يروى عن عمر بن الخطاب، اصله من الازد و اعتقه عبيد اللَّه بن حميد بن زهير الّذى قتله على (عليه السلم) يوم بدر كافرا، و كان حاطب يبيع الطعام و مات بالمدينة و صلّى عليه عثمان عفّان (رضي الله تعاليٰ) و هو ممّن حضر بيعة الرضوان. تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ اى تلقون اليهم اخبار النبى (صلي الله عليه وسلم)و سرّه بالمودّة الّتى بينكم و بينهم. و قيل: معناه تلقون اليهم المودّة و الباء زائدة، كقوله: «وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ» بظلم، اى الحاد. و القاء المودّة اليهم تقرّبهم اليهم بالمكاتبة.
وَ قَدْ كَفَرُوا الواو للحال. اى و حالهم انّهم. كفروا. بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يعنى القرآن و الرسول. يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ من مكة أَنْ تُؤْمِنُوا يعنى: لان تؤمنوا و بان تؤمنوا، كانّه قال: يفعلون ذلك لايمانكم باللَّه.
إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي هذا شرط جوابه متقدّم. و التقدير إن كنتم خرجتم

اوطانكم للجهاد فى سبيلى و بطلب مرضاتى لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ. معنى اينست كه: اگر بيرون آمدن شما از ميان ايشان و بريدن شما از خان و مان خويش از بهر جهاد است، در راه من و جستن خشنودى من، پس دوستى مگيريد با دشمنان خويش و دشمنان من. تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ اين سخن در هم پيوسته است، ميگويد: در نهان با ايشان دوستى مينمائيد و من ميدانم آنچه شما نهان ميداريد از دوستى ايشان و آنچه آشكارا ميكنيد از ايمان خويش. وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ الهاء راجعة الى الاتخاذ المنهى عنه، اى من يفعل ما نهيت عنه من موالاتهم. فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ اى زاغ عن الطريق المستقيم. ميگويد: هر كه آن كند كه حاطب كرد، از شما پس از اين، او از راه راست بر گشت و طريق ايمان گم كرد.

إِنْ يَثْقَفُوكُمْ اى يصادفوكم و يظفروا بكم. يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً و لا ينفعكم القاء المودّة اليهم وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل و الضرب.

وَ أَلْسِنَتَهُمْ بالشتم و السب. خبر ميدهد ربّ العالمين كه دوستى ايشان و تقرّب بايشان در آن نفع شما نيست، كه اگر بر شما دست يابند و هر جاى كه شما را دريابند، ابقا نكنند هم دست گشايند بقتل و ضرب، و هم زبان گشايند بسبّ و شتم. وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ. كسا كفروا، و آن گه شما را دوست شوند كه همچون ايشان كافر شويد. هذا كقوله: «وَ لَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ» و قيل: من خالف عقده عقدك، خالف قلبه قلبك.

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ الّذين بمكّة، و هم كفّار، اى لا يغنون عنكم من اللَّه شيئا و لا تهلكوا انفسكم بسبب من لا ينفعكم. يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ قرأ عاصم و يعقوب يفصل بفتح الياء و كسر الصاد مخففا و قرأه حمزة و الكسائى بضمّ الياء و كسر الصّاد مشدّدا و قرأ ابن عامر بضمّ الياء و فتح الصّاد مشددا و قرأ الباقون بضمّ الياء و فتح الصاد مخفّفا. و المعنى يوم القيامة يحكم بينكم و قيل: يفرق بين الوالد و ولده و بين القريب و القريب فيدخل اهل طاعته الجنّة و اهل معصيته النار.

وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم باعمالكم.

قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ اى قدوة حَسَنَةٌ و سنّة حسنة. فِي إِبْراهِيمَ اى فى اقوال ابراهيم. «وَ الَّذِينَ مَعَهُ» من المؤمنين. إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ المشركين إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ جمع برى كظريف و ظرفاء و بُرَآؤُا مِنْكُمْ اى من قرابتكم.

وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ من دون اللَّه كفرنا بكم» انكرنا دينكم و تبرّأنا منكم. «وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً

بالسيف و القلب. حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ لا شريك له فحينئذ نترك عداوتكم و نواليكم.

اين خطاب با حاطب است و با مؤمنان، ايشان را اقتدا ميفرمايد به ابراهيم خليل كه ابراهيم از مشركان و قرابات كفّار بيزارى و دورى گزيد. دانست كه دشمنان‌اند و با ايشان دوستى نگرفت و قوله: إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ هذا مستثنى من الاسوة، اى لا تقتدوا به فى استغفاره. لِأَبِيهِ فانّ اباه كان كافرا و ذلك الاستغفار كان عن موعدة وعدها اباه بأن يؤمن فلمّا علم انّه لا يؤمن امتنع من استغفاره و قوله: ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ يقول ابراهيم لابيه ما اغنى عنك و لا ادفع عنك عذاب اللَّه ان عصيته و اشركت به

و فى هذه الآية دلالة بيّنة على تفضيل نبيّنا محمد (صلي الله عليه وسلم)و ذلك انّه حين امر بالاقتداء به امر على اطلاق و لم يستثن، فقال. ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا و حين أمر بالاقتداء بابراهيم استثنى.

قوله: رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا. قيل: هذا من تمام كلام ابراهيم، و قيل: استيناف و معناه: قولوا ايّها المؤمنون رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا فهو تعليم منه سبحانه لهم كيف الثناء عليه، عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا اى بك وثقنا. وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا اى اقبلنا بالطاعة. وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ اى المرجع و المنقلب.

رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اى لا تظهر هم علينا فيفتتنوا بذلك فيظنّوا أنّهم على حقّ و نحن على باطل و قال مجاهد: لا تعذّبنا بايديهم و لا بعذاب من عندك، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحقّ ما اصابهم ذلك وَ اغْفِرْ لَنا استر لنا ذنوبنا. إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ اى الغالب القوى. الْحَكِيمُ: العالم.

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ يعنى: فى ابراهيم و من معه من الاولياء و الانبياء.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قدوة صالحة لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ اى يرجو ثوابه و يؤمّل لقاءه فى اليوم الآخر و يخشى البعث و الحساب. وَ مَنْ يَتَوَلَّ اى يعرض عن الايمان.
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن عباده الْحَمِيدُ المحمود فى ارضه و سمائه لا يلحقه شين من كفر الكافرين و انّما اعيد ذكر الاسوة لانّ الاولى متعلّقة بالبراءة من الكفّار و من فعلهم.
و الثانية امر بالائتساء بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا او ينقلبوا الى الآخرة كانقلابهم و قيل: الاولى اسوة باقواله و الثانية بافعاله. قيل لمّا نزلت هذه الآيات اظهر المؤمنون عداوة اقربائهم المشركين فى اللَّه و تبرّؤا منهم، فعلم اللَّه شدّة وجد المؤمنين بذلك فانزل اللَّه سبحانه: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ اى من مشركى مكة مَوَدَّةً يعنى: بان يهديهم اللَّه للّذين فيصيروا لكم اولياء و اخوانا ففعل اللَّه تعالى ذلك فاسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء و اخوانا و خالطوهم و ناكحوهم
و قيل: الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ هو ابو سفيان بن حرب.
و المودة مودّة الاسلام و تزويج ام حبيبة ابنته من رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و كانت ام حبيبة تحت عبيد اللَّه بن جحش بن رباب و كانت هى و زوجها من مهاجرة الحبشة فتنصّر زوجها و حاولها ان تتابعه فأبت و صبرت على دينها و مات زوجها على النصرانيّة فبعث رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) الى النجاشى فيها ليخطبها عليه، فقال النجاشى لاصحابه: من اولاكم بها؟ قالوا: خالد بن سعيد بن العاص.
قال: فزوّجها من نبيّكم، ففعل و مهرها النجاشى اربع مائة دينار و ساق اليها مهرها.
عَسَى من اللَّه واجبة و هو للطمع و الرجاء، اى كونوا على رجاء من ذلك. و قوله:
وَ اللَّهُ قَدِيرٌ يعنى: على ان يجعل بينكم و بينهم مودّة
وَ اللَّهُ غَفُورٌ يعنى: لمعاصيهم اذا اسلموا:
رَحِيمٌ يعنى: بالمؤمنين حيث ادخل اقرباءهم فى دينهم ثمّ رخص اللَّه عزّ و جل في صلة الّذين لم يعادوا المؤمنين و لم يقاتلوهم و لم يخرجوهم فقال: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ اى عن برّ الّذين. لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ اى لم يوذوكم بمكة حتى اضطررتم الى الخروج منها أَنْ تَبَرُّوهُمْ فى موضع الخفض بدلا من الّذينَ و المعنى: لا ينهيكم اللَّه عن ان تبرّوا الّذين لم يقاتلوكم فى الدّين. وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ اى تحسنوا اليهم و تعطوهم ممّا تملكون من طعام و غيره قسطا و الاقساط ان تعطوهم مثل ما يعطون.
در سبب نزول اين آيت علماء تفسير مختلف‌اند. ابن عباس گفت: در شأن خزاعة و بنى جذيمه و بنى مدلج فرو آمد كه با رسول خدا (صلي الله عليه وسلم)عقد مصالحت بستند و عهد داشتند كه قتال نكنند و رسول را و مؤمنان را نرنجانند و از مكه بيرون نكنند و دشمنان رسول را يارى ندهند.
ربّ العالمين رسول را و مؤمنان را رخصت داد كه با اين قوم على الخصوص هر چند كه كافرانند اگر نيكويى كنيد وصلت دهيد و داد ايشان بايشان رسانيد، شما را منع نيست و در آن نهى نيست.
قتادة گفت: حكم اين آيت بر عموم بود، هر كافر كه با رسول قتال نكرديد و مؤمنان را نرنجانيديد با ايشان پيوستن ببرّ وصلت رخصت بود، تا آيت آمد كه: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الآية... پس منسوخ شد و بقول قتادة اين آيت منسوخ است
و قيل: الآية واردة في شأن الّذين آمنوا و اقاموا بمكة و لم يهاجروا لما بهم من الضعف،
و قيل: اريد بذلك النساء و الصبيان،
و قيل: نزلت في اسماء بنت ابى بكر و ذلك انّ امّها قتيلة بنت عبد العزّى قدمت عليها المدينة بهدايا و هي مشركة، فقالت اسماء: لا اقبل منك هديّة و لا تدخلين بيتى حتى استأذن رسول اللَّه. فسألت لها عائشة رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فأمرها ان تقبل هديّتها و تحسن اليها ثمّ ذكر الّذين نهاهم عن صلتهم فقال: إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ و هم كفّار مكة الّذين ألجئوكم الى الهجرة من مكة أَنْ تَوَلَّوْهُمْ يعنى: ينهيكم عن ان تتولّوهم بالنصر و المودّة و البرّ و الصلة.
وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ بالمودّة و بمكاتبة سرّ النبى (صلي الله عليه وسلم). فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ المستوجبون لعذاب اللَّه. قال بعض المفسرين: نسخت الآية الاولى بهذه الآية و نسخ معنى الآيتين بآية السيف.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ ای شما كه مؤمنانيد، چون زنان مهاجرات بشما آيند، از مكه هجرت كنند به مدينه.
فَامْتَحِنُوهُنَّ ايشان را امتحان كنيد، حال ايشان و سبب آمدن ايشان بتحقيق بازدانيد. امتحان، بقول بعضى مفسّران آنست كه: رسول خدا ايشان را سوگند دادى كه نه بغض شوهر را آمد و نه نشوز و نه غيرت را و نه عشق و هواى مردى را و نه رغبت بدنيا و التماس مرادى را و نه مجرّد دوست داشت زمين مدينه را، بلكه دوست داشت دين اسلام را هجرت كرد و دوستى خداى و رسول را و جز رضاى خداى و رسول و رغبت بدين اسلام او را مرادى ديگر نيست. بقول بعضى امتحان آنست كه بزبان بگفتى: «اشهد ان لا اله الّا اللَّه و انّ محمدا عبده و رسوله». رب العالمين گفت: چون اين سوگند ياد كرد و امتحان حاصل شد، از وى بظاهر بپذيريد و حقايق باطن و ضمير دل باللّه افكنيد كه شما را بآن راه نيست و جز اللَّه بآن عالم نيست.
اينست كه گفت: اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ آن گه گفت: فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ چون از ايشان بدانستيد بدلايل ظاهر كه مؤمناتاند و هجرت ايشان از بهر خداى و رسول است، فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ايشان را فا كافران مدهيد كه نه زن مسلمانان حلالست مرد كافر را، و نه مرد كافر زن مسلمان را حلالست.
اين آيه در شأن زنى فرود آمد نام وى سبيعة بنت الحارث الاسلمية كه از شوهر خويش بگريخت سال حديبية و هجرت كرد. رسول خدا او را امتحان كرد، چنان كه اللَّه فرموده و او را مؤمنه يافت.
شوهر وى آمد صيفى بن الواهب گفت: يا محمّد ردّ علىّ امرأتى. زن من با من فرست كه تو در صلح حديبية با ما چنان شرط كردى كه هر كه آن ما بتو آيد با ما فرستى. رسول خدا گفت: اين شرط كردهام در مردان نه در زنان كه زنان گرويده بهيچ حال كافران را نشايند و ايشان را حلال نباشند و اين آيت بر وفق اين حكم فرو آمد. پس رسول خدا بفرمود تا كاوين كه آن شوهر كافر به سبيعة داده بود، با وى دادند. اينست كه ربّ العالمين گفت: وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا يعنى: اعطوا الزوج الكافر ما انفق عليها من المهر. قيل: ان لم يوجد لها مال في الحال يؤخذ من المؤمن الّذى يريد التزوّج بها مقدار ذلك المهر و يردّ على الكافر. فان لم يتزوّج بها احد من المؤمنين كان سبيلها سبيل المعسر بالدين الى ان يجد ميسرة. و يقال: تزوّج سبيعة عمر بن الخطاب.
وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ اى لا جناح في نكاح المهاجرات. إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ مهورهن و ايتاء المهر ليس بشرط لتحليلها كما انّ ذلك ليس بشرط في المؤمنات في قوله: «وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً» لكنّه جثّ على اتيانهنّ مهورهنّ اذا طالبن بها.
و قيل: نزلت هذه الآية في امّ كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط جاءت مهاجرة في عام الهدنة فجاء اخواها رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يستردّ انها فنزلت هذه الآية، قوله: و لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ قرأ ابو عمرو و يعقوب بالتشديد و الآخرون بالتخفيف، معنا هما واحد.
و العصمة الامساك و الكف و هي ها هنا حرمة النكاح، يعنى: اذا تباينت الاديان فقد انقطعت العصمة، و اصل العصمة الحبل، يقال لكل ما امسك شيئا عصمة اى من اسلم و بقيت امرأته كافرة او اسلمت المرأة و بقى الزوج كافرا فقد انقطعت العصمة و لا تمسكوا بها فلا حرمة لها و الْكَوافِرِ طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة و ثبتت على الكفر و طائفة ارتدّت عن الهجرة و لحقت بازواجها الكفّار.
قال الزهرى: لمّا نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين احديهما بريعة بنت ابى امية ابن المغيرة فتزوّجها بعده معاوية بن ابى سفيان و هما على شركهما بمكة. و الأخرى امّ كلثوم بنت عمرو الخزاعية امّ عبد اللَّه بن عمر فتزوّجها ابو جهم بن حذافة و هما على شركهما و كانت اروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد اللّه فهاجر طلحة و هي بمكة على دين قومها ففرّق الاسلام بينهما حين نهى عن التمسك بِعِصَمِ الْكَوافِرِ ثمّ تزوّجها خالد بن سعيد بن العاص بالاسلام و كانت ممّن فرّ الى رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) من نساء الكفّار فحبسها و زوّجها خالد بن سعيد بن العاص.
قال الشعبى و كانت زينب بنت رسول اللَّه امرأة ابى العاص بن الربيع اسلمت و لحقت بالنبى (صلي الله عليه وسلم) في المدينة و اقام ابو العاص بمكة مشركا ثمّ اتى المدينة و اسلم فردّها عليه رسول اللَّه

(صلي الله عليه وسلم).
وَ سْئَلُوا ايّها المؤمنون. ما أَنْفَقْتُمْ اى ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدّة فاسئلوا ما انفقتم من المهر ممّن تزوّجها منهم اذا منعوها.
وَ لْيَسْئَلُوا يعنى: المشركين الّذين لحقت ازواجهم بكم. ما أَنْفَقُوا من المهر ممّن تزوّجها منكم. ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فيه فاحكموا. وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بمصالح اموركم حَكِيمٌ فيما امركم به من التسوية و العدل. قال الزهرى: و لولا الهدنة و العهد الّذى كان بين الرسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و بين قريش يوم الحديبية لامسك النساء و لم يردّ اليهم صداقا و كذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلمّا نزلت هذه الآية اقرّ المؤمنون بحكم اللَّه عزّ و جل و ادّوا ما امروا به من نفقات المشركين و ابى المشركون أن يقرّوا بحكم اللَّه تعالى فيما امر من اداء النفقات المسلمين فانزل اللَّه عزّ و جل.
وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فاتكم اى ذهب عنكم شىء، اى احد و كذلك قرأ ابن مسعود: فَعاقَبْتُمْ و قرئ فعقبتم أي غزوتم بعقب ذلك فغنمتم فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ الى الكفار منكم مِثْلَ ما أَنْفَقُوا عليهنّ من الغنائم الّتى صارت في ايديكم من اموال الكفّار، و قيل: معناه فعاقبتم المرتدّة بالقتل.
قال ابن عباس و كان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ستّ نسوة فاعطي رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ازواجهنّ مهور نسائهم من الغنيمة.
وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ. اختلف القول في أنّ ردّ مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهنّ كان واجبا او مندوبا، و اصله انّ الصلح هل كان وقع على ردّ النساء؟
فيه قولان: احدهما انّه وقع على ردّ الرجال و النساء جميعا لما روينا انّه لا يأتيك منّا احدا لا رددته ثمّ صار الحكم في ردّ النساء منسوخا بقوله: فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ فعلى هذا كان ردّ المهر واجبا. القول الآخر: انّ الصلح لم يقع على ردّ النساء لانّه
يروى على انّه لا يأتيك منّا رجل و ان كان على دينك الّا رددته فعلى هذا كان ردّ المهر مندوبا
و ذهب بعض الفقهاء الى أنّ هذه احكام تبعت الهجرة و الهدنة الّتى كانت بينهم فلمّا انقضت زالت تلك الاحكام و نسخت.
يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ سمّيت البيعة لانّ المبايع يبيع نفسه بالجنّة و منه قوله عزّ و جلّ: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ.
قيل: كان النبى (صلي الله عليه وسلم) اذا بايع النساء وضع قدحا من الماء فكان يضع يده فيه ثمّ يأمرهنّ ان يغمسن ايديهنّ فيه. و قيل: نزلت هذه الآية يوم فتح مكة
لمّا فرغ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) من بيعة الرجال و هو على الصفا و عمر بن الخطاب اسفل منه و هو يبايع النساء بأمر رسول اللَّه يأخذ ايديهنّ فوق ثيابه و يبلغهنّ عنه و ما كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم)يأخذ بيد امرأة عند البيعة و قيل: امر اخت خديجة خالة فاطمة فبايعت النساء و كانت هند بنت عتبة بن ربيعة امرأة ابى سفيان بن حرب في جملتهن متنقّبة متنكّرة مع النساء خوفا من رسول الله ان يعرفها فقال النبى (صلي الله عليه وسلم) ابايعكن عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً فرفعت هند رأسها و قالت و اللَّه انّك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال و بايع الرجال يومئذ على الاسلام و الجهاد فقط. فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «انّك لهند بنت عتبه» قالت: نعم فاعف عمّا سلف عفا اللَّه عنك، تعنى ما صنعت بحمزة. فقال رسول اللَّه: «ابايعكنّ أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً قالت من الشرك فررنا اليك فما اشركنا منذ اسلمنا.
فقال رسول اللَّه: وَ لا يَسْرِقْنَ فقالت هند. انّ ابا سفيان رجل شحيح و انّى آخذ من ماله ما يكفينى و ولده.
فقال رسول اللَّه: «بالمعروف»
و قيل: كان ابو سفيان واقفا هناك، فقال: نعم ما اصبت شيئا فيما مضى و فيما غبر فهو لك حلال و قال صلّى اللَّه عليه و سلم: وَ لا يَزْنِينَ فقالت: هند و هل تزنى الحرة؟ فقال صلّى اللَّه عليه و سلّم «لا و اللَّه ما تزنى الحرّة».
فقال رسول اللَّه: وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ يعنى: وأد البنات مخافة الفقر،
فقالت هند: نحن ربّيناهم صغارا و انتم قتلتموهم كبارا، فانتم اعلم و هم. فضحك عمر (رضي الله تعاليٰ) و ضحك رسول اللَّه من قولها و كان قد قتل ابن لها يوم بدر، يقال له حنظلة بن ابى سفيان فقال رسول

اللَّه: وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَ يعنى: الكذب و النميمة و المشى بالسعاية يختلقنّه من تلقاء انفسهنّ.
قالت: هند: و اللَّه انّ البهتان لقبيح و انّك لا تأمرنا الّا بالرشد و مكارم الاخلاق.
و قيل: المراد بالبهتان هاهنا ان تلتقط مولودا و تقول لزوجها: هذا ولدى منك، فهو البهتان المفترى. بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ لانّ الولد اذ اوضعته الامّ سقط بين يديها و رجليها. وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ اى في كلّ امر وافق طاعة اللَّه و في كلّ امر فيه رشدهنّ.
قال سعيد بن المسيّب و الكلبى و عبد الرحمن بن زيد: هو النهى عن النوح و الدعاء بالويل و تمزيق الثوب و نتف الشعر و حمش الوجه و ان لا تحدث المرأة الرجال الّا ذا محرم و لا تخلو برجل عير ذى محرم و لا تسافر الّا مع ذى محرم.
روى انّ خولة بنت الحكم الانصارية السلمية قالت: يا رسول اللَّه مات لى اخ، فنحت عليه فاسعدتنى امرأة، و قد مات لها اخ أ فتأذن لى ان اذهب فاسعدها على النوح ثمّ امسك؟ فقال رسول اللَّه: «لا تفعلى! فما زالت تراجعه حتى اذن لها و قال اذهبى فاسعديها لم امسكى»
روى ابو مالك الاشعرى عن النبى (صلي الله عليه وسلم) قال: «اربع في امّتى من امر جاهلية لا يتركونهنّ:

- الفخر بالاحساب،
- و الطعن في الانساب
- و الاستسقاء بالنجوم
- و النياحة»

و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران و درع من جرب»
و قال: «ليس منّا من ضرب الخدود و شقّ الجيوب و دعا بدعوى الجاهلية».
و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفّين: صفّا عن اليمين و صفّا عن اليسار و ينبحن كما تنبح الكلاب»
و روى انّ عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه سمع نائحة فاتيها فضربها حتى وقع خمارها عن رأسها فقيل: يا امير المؤمنين! المرأة قد وقع خمارها! قال: انّها لا حرمة لها.
قوله تعالى: فَبايِعْهُنَّ اى اذا بايعنك فبايعهنّ. وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.
قالت عائشة: كان النبى (صلي الله عليه وسلم) يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: «لا تشركوا باللّه شيئا» قالت: و ما مسّت يد رسول اللَّه يد امرأة الّا امرأة يملكها.
و قالت اميمة بنت رقيقة بايعت رسول اللَّه في نسوة فقال فيما استطعتنّ و اطقتنّ؟ فقلت رسول اللَّه ارحم بنا من انفسنا! قلت: يا رسول اللَّه صافحنا.
فقال: «انّى لا اصافح النساء انّما قولى لامرأة كقولى لمائة امرأة».
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اى گرويدگان! لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ و هم اليهود و ذلك انّ ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين و يتواصلونهم فيصيبون بذلك من ثمارهم فنهاهم اللَّه سبحانه عن ذلك. قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ يعنى: هؤلاء اليهود يئسوا من الآخرة بأن يكون لهم فيها ثواب و خير كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ الّذين ماتوا و صاروا في القبور من ان يكون لهم حظّ و ثواب في الآخرة
و قيل: كما يئس الكفّار الّذين في القبور من رحمة اللَّه
و قيل: كما يئس الكفّار الّذين في الاحياء من المقبورين ان يرجعوا اليهم.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. سه چيز است كه سعادت بنده در آنست و روى عبوديت روشن بآنست.

- اشتغال زبان بذكر حقّ،

- و استغراق دل بمهر حقّ
- و امتلاء سرّ از نظر حقّ.

طوبی کسی را که اللّه بسرّ وی نظر کند تا دل وی بمهر بیاراید و زبان وی بر ذکر دارد.
و هیچ ذکر عزیزتر از نام اللّه نیست و هیچ نام و ذکر عزیزتر از آیت تسمیت نیست بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.
مصطفی (صلي الله عليه وسلم)گفت: «کلّ امر ذی بال لم یبدأ فیه ببسم اللّه فهو ابتر»: هر کار با خطر که در آغاز آن بسم اللّه نبود، آن کار ناقص بود، که از آن مقصودی برنیاید.

- بی‌توقیع بسم اللّه در مملکت هیچ کاری روان نیست.
- بی‌گفتار بسم اللّه نمازت درست نیست و رازت بکار نیست.

در آثار مأثور است که یکی از اهل توفیق هر روزی بی‌آنکه بسم اللّه بگفتی هزار بار سورة الاخلاص برخواندی، پس از آنکه بعالم آخرت رسیده بود، او را در خواب دیدند، گفتند: ما فعل اللّه بك؟ اللّه با تو چه کرد؟ حالت چونست؟ کارت بچه رسید؟ گفت: بهر باری سوره «قل هو اللّه احد» خوانده بودم، ثواب آن را در بهشت از بهر ما کوشکی بنا کرده بودند، و اکنون که بدیدم نمی‌پسندم که ناقص است. گفتند: آن نقصان بگوی تا از چیست؟ گفتا: از آن بودست که ما در دنیا شرف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ از سر سورتها فرونهاده بودیم.
پیر طریقت گفته که: اگر همه ملك موجودات بنام تو باز کنند، نگر تا بی‌توقیع بسم اللّه بدان ننگری که آن را بر مقدار پر پشه‌ای قیمت نیست. و اگر جبرئیل و حمله عرش بچاکری تو کمر بندند، ترا آن محلّ و شرف نبود که سلطان بسم اللّه داغی از آن خویش بر میان جانت نهد. هر جانی که عاشق‌تر بود، او را اسیرتر گیرند، هر دلی که سوخته‌تر بود، رختش زودتر بغارت برند:

گفتم که: چو زیرم و بدست تو اسیر　　　بنواز مرا، مزن تو ای بدر منیر.
گفتا که: ز زخم من تو آزار مگیر　　　در زخمه بود همه نوازیدن زیر.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ ای شما که ایمان آورده‌اید و پیغام رسان براست داشتید و پیغام مرا بجان و دل پذیرفتید، دشمن ما و دشمن خود را بدوست مگیرید. هیچ دشمن شما را مه از نفس امّاره نیست، زینهار تا از او ایمن نباشید و پیوسته از او بر حذر باشید.
مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: «اعدا عدوّك نفسك الّتی بین جنبیك»
دشمن‌تر دشمنی نفس بد فرمان است، همه آن خواهد که زیان وی در آن است. هر که نفس خویش را خود کامه دارد خویشتن را تخم حسرت میکارد. در اخبار داود (عليه السلام) است که: «یا داود عاد نفسك فلیس لي في المملكة منازع غیرها»
یا داود عداوت نفس را میان در بند و او را در بند قهر و زندان مخالفت دار که در مملکت ما را بجز وی منازع نیست. این نفس خاکی و سفلی و ظلمانی است، دشمنی غدّار و مکّار است. اصل وی از تنافس است و منافست مقدمه حقد و حسد و بغض و عداوت است. نه از گزاف مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: «رجعنا من الجهاد الاصغر الی الجهاد الاكبر»
غزاء روم را غزاء کهین و غزاء نفس را غزاء مهین خوانده، زیرا که بلشگری اندك روم از قیصر بتوان ستد و بجمله اولیاء روی زمین نفس را از یکی بنتوان ستد، برای آنکه آن کافر در روم بمعاینه جهاد کند و بر غازی سفه و غضب نماید و بافعال مناکیر خواند. و نفس نه بمعاینه جهاد کند و بر وی مودّت و شفقت نماید و بافعال معارف خواند و مردان راه دین بدین سبب بسیار طاعتها بگذارند که دانند که آن ملواح نفس است، که صیاد مرغ را هم بمرغ گیرد. احمد خضرویه بلخی گوید: نفس خود را بانواع ریاضات و مجاهدات مقهور کرده بودم، روزی نشاط غزو کرد، عجب داشتم که از نفس نشاط طاعت نیاید! گفتم: در زیر این گوی چه مکر باشد مگر در گرسنگی طاقت نمیدارد که پیوسته او را روزه همی فرمایم، خواهد که در سفر روزه بگشاید، گفتم: ای نفس اگر این سفر پیش بگیرم روزه نگشایم. گفت: روا دارم! گفتم: مگر از آنست که طاقت نماز شب نمی‌دارد، میخواهد که در سفر بخسبد.

گفتم: که در سفر قیام شب با کم نکنم، چنان که در حضر، گفت: روا دارم! تفکّر کردم که مگر از آن نشاط سفر غزا کرده که در حضر با خلق نمی‌آمیزد، که او را در خلوت و عزلت میدارم، مرادش آنست که با خلق صحبت کند.
گفتم: ای نفس هر جای که روم درین سفر ترا بخرابه‌ای فرود آرم که هیچ خلق را نبینی. گفت: روا دارم.
از دست وی عاجز ماندم، در الله زاریدم تضرّع کردم تا از مکر وی مرا آگاهی دهد، آخر او را با قرار آوردم، تا گفت: در حضر مرا در روزی هزار بار بکشی، بشمشیر مجاهدت، بخلاف مراد من، و خلق را آگاهی نه. در غزا باری کشتن يك بار باشد و بهمه جهان نام شود که احمد خضرویه بغزا شهادت یافت!
گفتم: سبحان آن خداوندی که نفسی آفریند بدین معیوبی که بدنیا منافق باشد و بعد از مرگ مرائی باشد، نه درین جهان حقیقت اسلام خواهد نه در آن جهان.
آن گه گفتم: ای نفس امّاره و الله که باین غزا نروم تا تو در زیر طاعت زنار بندی!
پس هم در حضر آن ریاضات و انواع مجاهدات که در آن بودم زیادت کردم.